

(٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود

غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء)

رواه الترمذي

العارف بالله

مولانا

فضيلة الشيخ / ماهر إسماعيل جاهين

رحمه الله ورضي عنه

وجزاء عن الإسلام المسلمين خير الجزاء

غربة الإسلام

من المعاني التي يدور حولها الدرس

(١) فسرت الكثرة من علماء الشريعة غربة الإسلام بغربة الأعمال ، لكن الشيخ رضي الله عنه أستبعد هذا التفسير ، وقال : المراد بالغربة غربة العقيدة ، لأن أعمال المسلمين اليوم أكثر من أعمالهم بالأمس : فمن المسلمين من يحج كثيرا وكثيرا ، ومنهم من يعتمر كل عام ومنهم من يصوم الأشهر الثلاثة • ولكن أين الثمرة ؟ وما السبب ؟

(٢) من أقوى الأدلة على ضعف العقيدة فينا أن بعض المسلمين - إن لم تكن نسبة كبيرة يستمعون إلى أوامر الله فلا يلبون ، ثم يستمعون إلى المنهيات فيرتكبون ما حرم الله • هل هناك دليل على ضعف العقيدة أقوى من هذا •

(٣) الرسول عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات مكث يرسخ العقيدة في قلوب الصحابة ١٣ - ثلاث عشرة سنة خرجت المدرسة الحمديدية أبطالا لم تجد الأيام بنظائرها •

(٤) وصف الشيخ رضي الله عنه أعمال المسلمين اليوم بأنها وقائية • بمعنى أنها تحمي المسلمين من الكفر • لكنها لا تدفعنا إلى الإمام •

(٥) من أكبر نعم الله علينا أن من علينا بالإيمان ، وزكاه
بالتعاطف الذي يربط بين كافة المؤمنين على مستوى العالم
الإسلامي .

(٦) سبعون ألفاً من الأمة الإسلامية سيدخلون الجنة بغير
حساب كما بين الحديث الشريف .

(٧) الرقية الشرعية جائزة ما دامت مأخوذة من الكتاب
و السنة . والإسلام يأمر بالتداوي ، ويدعو للأخذ
بالأسباب .

(٨) التوكل أن نأخذ بالأسباب ثم بعد هذا نترك النتائج لله سبحانه
وتعالى والتوكل عكس هذا بمعنى أن المسلم يهمل الأسباب
ثم بعد هذا ينتظر النتيجة المرضية وهذا لا يقره الإسلام .

(٩) المؤمن لا يحتج بالقدر ، إنما يرضي ويؤمن به .

(١٠) طوّل المسلم بأن يذكر اسم الله عند كل شئ حتى لا
يحجبه المخلوقون عن الخالق عز وجل بل ولا يحجبه نفسه
عن الله سبحانه وتعالى .

غربة الإسلام

ورد عن سيد الخلق أنه قال ما معناه : (إن الإسلام بدأ غريباً ،
وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء) ^(١) .

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه وعن إخوانه الصادقين الداعين إلى
الله على بصيرة : سادتنا العلماء (أي علماء الشريعة) قالوا
وفسّروا الغربة بأنها غربة الأعمال . ولكني أقول والله أعلم
بالمрад وبالحقيقة أن المراد بالغربة غربة العقيدة لا غربة الأعمال لأن
المسلمين اليوم يقومون بأعمال كثيرة يصومون كما صام السابقون
الأولون ، بل ربما زاد البعض فصام الكثير من النوافل . بل ربما
صام بعضنا الشهور الثلاثة . رجب وشعبان ورمضان . سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج إلا مرة واحدة . وكذا
بعض الصحابة فمن زاد عن المرة ربما أدى الفريضة مرتين . لكننا
الآن منا من يحج كل عام ، ومنا من يعتمر كل عام . ومع هذا
نتأخر ويضعف ديننا . وتختلف معاملتنا وسلوكياتنا عما كان عليه
أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهذا أكبر مؤشر
ودليل على أن المراد بالغربة ليست غربة العمل كما بينا . بل
الغربة في العقيدة لأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث

يدعو إلى العقيدة ١٣ ثلاث عشرة سنة في مكة وهو يرسخها ،
ويدعو المسلمين إلى الإيمان بالله وبصفاته ، وباليوم الآخر لأن
الإيمان باليوم الآخر هو إيمان بالثواب والعقاب . وما دام
المؤمن يؤمن بالثواب والعقاب فهو من غير شك سَيِّحَاسِبُ
نَفْسِهِ وَسَيُكْثِرُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كِي يَفُوزَ بِرِضَا اللَّهِ فَيَدْخُلَ
الْجَنَّةَ . ولذلك كانت البداية في فاتحة الكتاب بعد الثناء على
الحق : (**مالك يوم الدين**) أي يوم الجزاء لأن هذا هو الذي
سيحرك المسلم .

ومن مفهوم الشيخ رحمه الله أنه قال إن اليوم الأول (أي الدنيا)
هو عين اليوم الآخر لن يختلف عنه لأني لو تيقنت أنني سأحاسب
على كل عمل هنا لدفعني هذا إلى الإخلاص في العمل .
ولسعت سعيًا حثيثًا إلى أن أدخر كل صالح .

بدأ الدين غريبًا في العقيدة . حيث كان السائد عبادة الأصنام
لذا أسرع الكفار إلى إنكار التوحيد حينما نادى به سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما أشبه أيماننا هذه
وإحساسنا بغربة العقيدة بمن كانوا في جاهليتهم لأن العقيدة
عندنا ضعيفة ويظهر ضعف عقيدتنا في الوقوع في المحرمات :

قد يصلي المصلي ومع صلاته فإنه يستمع إلى قول الله تعالى
 (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) ومع هذا ينظر المسلم إلى
 ما حرم الله ويقول الحق : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا
 مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ
 بَعْضًا) يقرأ المسلم ويستمع إلى كل ما مضى من آيات ومع
 هذا يخالف أوامر ربه : أليس في هذا بعد عن العقيدة وضعف
 فيها ؟

ولننظر إلى قوة العقيدة حينما تترسخ في قلب المؤمن : روي
 أن أحد الصالحين ورث عن والده ١٠٠٠ مائة ألف دينار ولكنه
 تبرع بها كلها لأنه شك في طريق الكسب مع أنه من الناحية
 الشرعية خال من المسؤولية أمام الله عن هذا المال لأنه ميراث .
 وكان والده إقطاعيا . لكنه ترك المبلغ كله لله ورعاً أو تورعاً
 ولقد كان يقول سيدنا عمر رضي الله عنه عندما يشعر بععبء
 الخلافة (أخ^(١)) ثم قال لولا أخ لكان لعمر شأن آخر .

حيث وقف عليه أعرابي وقال :

يَا عَمْرُ الْخَيْرِ جَزَيْتَ الْجَنَّةَ
 أَكْسُ بَنَاتِي وَأَمَّهَنَ أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّ

(١) كلمة أخ تعال عند التأوه والتوجع ولعله رضي الله عنه يشير إلى عبء مسئولية الخلافة .

قال سيدنا عمر ماذا يكون لو لم أفعل؟

قال الإعرابي إذا أبا حفص لأذهبنَّ

انظروا إلى قوله بعد : لما رفض أن يلبي له طلبه • لم يقل يا أمير

المؤمنين وإنما قال أبا حفص •

قال سيدنا عمر ماذا يكون لو ذهبت ؟ قال الأعرابي عن حالي
لتسألنَّ يوم تكون الأعطيات جنة^(١) ويكون الحساب بين يدي
رب المنَّة والمصير إما إلى نار وإما إلى جنة •

لبكي سيدنا عمر رضي الله عنه حتى أبتلت لحيتُه ، وأبكى
الحاضرين ونزع سيدنا عمر قميصه الذي كان يلبسه • وظل
بين القوم عاريا فأخذ الأعرابي قميص سيدنا عمر رضي الله عنه
ونزل السوق ثم أكساه وأعطاه لرجل غيره •

ثم قال سيدنا عمر رضي الله عنه والله ما فعلت هذا لشأن هذا
الأعرابي وإنما فعلت ما فعلت خوفا من موقفى أمام ربي يوم
الحساب • من أجل هذا نجحوا : أما نحن فالحمد لله ، أين
مستوانا من مستواهم ؟ أعمالنا اليوم بالنسبة لهؤلاء القوم
والآلية من الكفر • ومعنى أنها وقائية أي غير مرتبطة بعقيدة

صلبة • ونحن بأعمالنا هذه نحتمي أنفسنا من الانتكاس
إلى الخلف • لكنها لا تقدمنا ، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي
مَنَّ علينا بالإيمان • فلم يكن لنا فيه خيار ، وما أشبه الإيمان
بالنوعية بمعنى أن الله هو الذي يرزق هذا الرجل الذكورة
ويرزق هذه المرأة الأنوثة • وما أشبه حالنا بمن يمتلك قطعة أرض
تم تصميمها هندسياً وقسمها • فهذا مطبخ وتلك حجرة
صالون • • الخ

بمثل هذا جاء دورنا فكنا مسلمين كما شاء الله سبحانه وتعالى
ولذلك قال الحق (حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ •
وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ • أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)
الصفة أي صفة الإيمان فصفة الكفر مذمومة ولو كانت موجودة
في الأب أو الأم •

وضرب لنا المثل مرة أخرى للانتصار للملاكم (محمد علي
كلاي) مع أننا لم نره ولم نتقابل معه • لكن الانتصار للصفة •
وكان تعاطفنا معه أمراً خارجاً عن إرادتنا لرباط الإيمان بيننا
الذي أوجده الحق (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) •

وضرب المثل الثاني فقال حينما نشأ القتال بين الهند وباكستان .
مع مَنْ كان تعاطفنا ؟ من غير شك كان مع الباكستان .
وضرب رحمه الله المثل بالنوعية فقال لو أن رجلاً تقدم به العمر
وأصبح شيخاً عجوزاً لو قلنا له : هل ترضي أن تتحول إلى
امرأة؟ وتكون وزيرة مثلاً لا يمكن أن يرضي لأن الإنسان
لا خيار له في النوعية ، ولا يملك هذا . ولذلك قال : تتظاهر
النسوة كثيراً يطالبن بمساواتهن بالرجال ولو قلت لهن هل
تقبلن أن تتحولن إلى رجال ؟ لرفضت كل النسوة هذا
العرض . لأن الحق سبحانه وتعالى اختار لنا العقيدة ،
و النوعية ، والشكل ، ولذلك لا خيار لنا في الثلاثة .
ولذلك قال الحق : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ
عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) و الميراث لا يكون
إلا من الله لأن هناك وارثاً ومورثاً ثم أشار إلى رأى العلماء
الذين قالوا في شأن المقتصد أنه هو الذي يقتصر على الفريضة ،
وقال : لو قبلنا هذا الرأي لفاتنا الشيء الكثير ، لأن مجرد
الصلاة والصيام وبقية الفرائض ما هي إلا شهادة وإقرار بأنك
مسلم ، ثم قال : لو عَبَدَ المسلم عبادة الثقلين ولم يُحَسِّنْ

إلى إخوانه في المجتمع الإسلامي الذي يحيا فيه فالنار مصيره ،
لأن عبادة المسلم لو كانت صحيحة لتقرب إلى الله ، ولو تقرب
إلى الله لتخلق بأخلاق الله . وما دام المسلم لا ينتفع به مجتمعه
شأنه شأن من يسدد الكرة إلى (المرمى من الخلف) حيث
لا عبرة به وهذا وحده دليل على فساد الأعمال . ولذلك
قال الحق في كتابة الكريم تحديدا لمسئولية كل فرد . قال
وقوله الصدق : (**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ**
الْيَمِينِ فِي جَنَّتِ يَتَسَاءَلُونَ) أستثنى أصحاب اليمين . وقال
القرآن في (**جَنَّتِ**) على سبيل الجمع لأن لكل مسلم جنة
تناسب عمله حيث الأعمال متفاوتة ، ولذلك جاءت كلمة
(**جَنَّتِ**) بصيغة التنكير ، وضرب رضي الله عنه المثل ليقرب
الأمر فقال كل منكم يسكن على حسب راتبه الشهري
والجميع في مدينة منوف لكن لكل فرد دخله الخاص ثم قال
الحق (**فِي جَنَّتِ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ**) ؟
وقال الشيخ : رب سائل يسأل . وكيف يرى مَنْ في الجنة
أهل النار ؟ فقال إن النار المعدة للعذاب نار غضب الله على
الكفار فلا يشعر بحرارتها ولهبها إلا المعذبون فيها .

ثم وجه أحد المستمعين سؤالاً فقال كم عدد من سيدخل الجنة من المؤمنين بغير حساب ؟ بين الرسول عليه الصلاة والسلام العدد بقوله سبعون ألفاً من أمتي هم الذين سيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم وصفهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (الذين لا يتشاءمون ، ولا يتطيّرون ، وعلى ربهم يتوكلون) ، وفي رواية لا يرقون ، ولا يسترقون . وعلى ربهم يتوكلون) .

بعدها قام أحد الصحابة وقال : أدع الله لي يا رسول الله أن أكون منهم . فرد عليه المعصوم سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : (**أجلس فأنت منهم**) ثم قال شخص ثان فقال : أدع الله لي يا رسول الله أن أكون منهم . قال عليه السلام : (**سبقك بما عكاشة**) .

بعد ذلك وجه أحد المستمعين سؤالاً : فقال : لو ذهبنا إلى الطبيب لخالفنا ظاهر هذا الحديث ؟ فأجاب الشيخ لا تناقض مطلقاً لأننا كمسلمين نعلم أنه لا يوجد داء إلا وله دواء . ونحن مكلفون شرعاً بالتداوي وبأن يأخذ المسلم بالأسباب . ولا اعتراض مطلقاً على الأخذ بالأسباب لأننا مكلفون بهذا

وإنما الخطأ كل الخطأ في أن يعتقد المسلم أن الذي يشفيه من علته هو الطبيب . والإيمان لا يُقر هذا (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ . وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) والمؤمن يتعاطى الأسباب أمثالاً . لا إكتساباً : ومعنى أنه يتعاطى الأسباب إِمْتِثَالاً : أنه في أخذه بالأسباب يمثل أمر الشرع ، ولا يَعْتَمِدُ عَلَى السبب . إنما يَعْتَمِدُ عَلَى الْمُسَبَّبِ وهو الحق سبحانه . وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِ يَتَعَاظِي الْأَسْبَابَ إِكْتِسَاباً : أي أنه يعطي الأسباب كل همه . وربما لا يطرأ على قلبه الْمُسَبَّبُ .

التوكل مطلوبٌ شَرْعاً . ومعنى التوكل أن نفعل ما كلفنا به ونَتْرِكَ بعد هذا الأمر لمن بيده الأمر . وضرب الشيخ المثل : لو أراد شاب الزواج فَمِمَّنْ يَتَزَوَّجُ ؟ هل يذهب إلى عجوز ليتزوجها ؟ أم أنه يطلب يد فتاه شابه ؟

(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) هذا هو ديننا .
المؤمن لا يَحْتَجُّ بِالْقَدْرِ ، إنما يؤمن بالقدر .

الرقية جائزة شرعاً لأنها دعاء : لحديث سيدنا أبي سعيد

الخدري حيث ساهم الرسول معه في الأجر بقوله عليه الصلاة والسلام (اجعلوا لي معكم سهماً) .

وبيان هذا أنه لما تمت الرقية سأل الرسول صلى الله عليه وسلم من قام بالرقية ؟ فقال له بم رقيت ؟ قال رقيت بفاتحة الكتاب فقال عليه الصلاة والسلام : أنى لك هذا ؟ (وكأنه عليه السلام يشير بهذا إلى الاجتهاد في الإسلام وجوازه) . قال الراقي رقيته بأسماء الله وصفاته . هنا أقرها الرسول عليه الصلاة والسلام وقال : (اجعلوا لي معكم سهماً) قال الشيخ والقرآن الكريم أشار إلى هذه الرقية التي تتم بهذا الكيفية فقال (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) .

وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى نفسه .
فعندما يريد النوم كان يقرأ المعوذتين ثم يمسح بهما بدنه .
ومن السنة أن يفعل الإنسان المسلم ما كان يفعله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان صلى الله عليه وسلم يرقى سيدنا الحسن والحسين بنفسه ، وكان يقول (أعوذ بكلمات الله التامات من كل هامة ومن كل عين لامة) .

معنى هذا أن الرقية دعاء وتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته ،
ولهذا أقرها الإسلام ولقد بين الشيخ أن السبعين ألفاً
من أعلى المستوى الإيماني الذي يمثل قول سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم (لو توكلتم على الله حق توكله ..
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروم بطناً)
قال الشيخ انظروا إلى هذا الحديث يصف الطير بأنها (تغدو)
أي تتحرك وتسعى : دون أن تعرف أين سيكون قوتها ؟
مع أن الطير أكثر نشاطاً من الإنسان •

وأعلموا أن ترك الأسباب عمداً يتعارض مع التوحيد •

وأن كل كائن يقوم بغيره ما عدا الحي القيوم ، فإنه يقوم
بذاته •

ثم سأل أحد العلماء المستمعين فقال ما رأيك يا مولانا في
مسألة التجريد (معنى التجريد ترك الأسباب اعتماداً على الله)
فأجاب الشيخ إن كان الله سبحانه وتعالى هو الذي وضعك في
هذا المقام وهو الذي جردك تكون قد نجحت •

واستدل بحكمة سيدنا ابن عطاء الله السكندري (طلبك
التجريد مع إقامة الله لك تعالى في الأسباب من الشهوة الخفية

وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد إنحطاطاً عن
الهمة العلية)

قال الشيخ ليتنا نتجرد مع الكسب من رؤية الأسباب ثم قال
مثلاً حينما نتعاطى الطعام الآن نقول باسم الله ليس الهدف
البركة : لكن هذا الطعام مكتسب لأنك حينما تحضر اللحم
من الجزار ، والخبز من المخبز ، والخضار من الخضري : أي الله
في قلبك بعد أن رأيت نفسك وكل الناس في نظرك هم الذين
أتوا إليك بهذه الأشياء ؟ الواقع أن كل هؤلاء هم الذين
حجبوك عن مشاهدة فضل الله عليك .

فهذا الطعام المكتسب هو الذي حجبك عن الله . ولذلك
طولب المسلم بأن يأتي باسم الله في كل أمر حتى يعلم أنه الفاعل
وأنه المريد ، وأنه الموجد ، سبحانه جل في علاه .

ولهذا كانت أول آية نزلت في القرآن (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي
خَلَقَ) بهذه الرؤية يتم التوحيد الكامل للمؤمن .

قال الشيخ : الله سبحانه أقرَّ لك بالأسباب بأنك أنت الذي
قُمْتَ وأنت الذي فعلت ، لكن نظرة المؤمن يجب أن تكون
أعمق من هذا وأكثر مشاهدة للحق : ثم تلا الشيخ قول الله

تعالى (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ • أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا • ثُمَّ
شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا • فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا • وَقَضَبًا وَزَيْتُونًا
وَنَخْلًا • وَحَدَائِقَ غُلَبًا • وَفَاكِهَةً وَأَبًّا • مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)

ومعنى قول الله (صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) أي أنزلناه على حسب
الحاجة وحسب النمو • ولنتأمل نحن كمسلمين قدرة الله فهذه
قطعة أرض وبجوارها قطعة مجاورة : سُقِيت كل منها بماء واحد
ثم وضع كل زارع ما تحتاجه الأرض من سماد • وأدى كل
مزارع واجبه نحو زرعه لكن المحصلة والنتيجة جاءت مختلفة
فهذا أنتج الفدان عنده ٧ سبعة أراذب والآخر أنتج ١٢ أردباً
مثلاً : الله في ذلك حكمة ، فهو الرزاق الذي يعطي كلاً ما
يناسبه وبالقدر الذي يتلاءم مع احتياجاته •

ولذلك قال الحق في آية أخرى : (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) فإذن
إنزال الماء منه سبحانه وتعالى ولذلك تسير الأمور وفق حكمة
دقيقة ، فما يترل هنا تبخر كميته كبيرة منه حتى يترل في مكان
آخر لأن الأرض كروية ، لأنها لو كانت مستوية لانتقل الماء
بطبيعته إلى مكان آخر • لكنه العليم الخبير •

حياتنا كمؤمنين تتطلب منا يقينا كاملا ، ولجوءاً مستمرا إلى الله سبحانه وتعالى فيها هو ذا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا بالتأسي به ، كان دائما يلجأ إلى ربه ويدعو ويقول : **يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ يَا اللَّهُ** .

مع أن الحق سبحانه بين مكانه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال : **(وَأَنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)** ثم بين أن هذا الصراط إنما هو صراط الله .

فقال **(وَأَنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ : صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)** فلم تكن الدعوة دعوة شخصية وإنما كانت دعوة ربانية **(وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)** ولتعلموا أن أي مخلوق ولو كان على أعلى مستوى لا يستطيع أن يقرر مصير أي مسلم إنما الذي يقرر ذلك هو الله وحده الذي يَعْلَمُ النَّوَايَا وما تكنه الصدور بدليل الحديث الشريف ما معناه : **(مَا زَالَ أَحَدُكُمْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَكُونَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا قَدَرُ ذِرَاعٍ)** يصور الحديث العبد عندما يترل به القضاء فإنه تتكشف الحقيقة التي بينه وبين ربه فيموت

عليها • (وما زال أحدكم يعمل بعمل أهل النار فيما
تتروون) فهو يغتاب وقد يزني وعندما تقترب نهايته ربما
يتوب الله عليه فيصبح من أهل الجنة لأن الله سبحانه وتعالى قد
كتبه عنده تأبياً فيوفقه للتوبة حتى يحقق مراد الله فيه وضرب
مثلاً فقال • قد يعزم عبد ما على أن يرتكب والعياذ بالله جريمة
الزنى • لكن حدثته نفسه بأن يذهب إلى القاهرة بعيداً عن أعين
من يعرفه • الفترة التي قضاها في السفر هذه الساعات سجلت
عليه أنه مصر على الذنب والعياذ بالله • وبعد أن نزل إلى
القاهرة ليقضى ليلته الحمراء • أخذ يحدث نفسه لماذا حضرت
إلى هنا ؟ أليست لي زوجة تركتها في بلدي ؟ وما مصير بناتي إذا
هتكت أعراض المسلمين ؟ • ثم أنتفض واقفا ليرجع من حيث
جاء وليعلن لله توبته وندمه عما كان منه • وليستغفر الله من
هذه الأفكار السوداء الشيطانية حينما تاب أنتقل بتوبته من
أهل النار إلى أهل الجنة •

بعد هذا ضرب الشيخ مثلاً لمن عمل عمل أهل الجنة فقال :
صليت في بيتي وسرت في صلاتي وظلمت أوّدي الصلاة
في هدوء وخشوع • ولكن دخل على صديق أعرف أنه مؤمن

فتكلفت خشوعاً أكثر واطمئناناً أعظم ثم قلت السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته . وفي داخل نفسي أبين له أنني أدت الصلاة
على أحسن ما تكون خشوعاً بهذه الخاتمة . وبهذا الرياء .
أنتقلت من عمل أهل الجنة إلى عمل أهل النار والعياذ بالله .
تطرق الحديث بعد . عن سؤال وجه إلى الشيخ عن معنى
قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (**الناس هلكي
إلا العالمون . والعالمون هلكي إلا العاملون ، والعالمون
هلكي إلا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم**)

أجاب الشيخ وقال ليس معنى هذا أن كل الناس هلكي كما هو
ظاهر الحديث ، ولكنه توصيف للناس والبشرية بمعنى أن الناس
لو عاشوا في الدنيا بغرائزهم البشرية هلكوا — بهذه الغرائز
وهذا يشبه قول الحق في كتابة (**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ**)

ومثل هذا قول الحق (**وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**) أي
أن الإنسان في كل ما يصدر منه من عمل أو غيره خاسر إذا
كان عمله مقيدا بغرائزه البشرية (**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**

الصالحات) استثناهم ربهم من الخسارة لأنهم استعملوا
كل غرائزهم البشرية وفق المنهج الإسلامي ولذلك قال الشيخ
إن الله سبحانه وتعالى لم يمدح الإنسان مطلقاً في القرآن بل
قال في محكم آياته : (إن الإنسان لفي خسر) . (إن الإنسان
لظَلُومٌ كَفَّارٌ) . (إن الإنسان خلق هَلُوعاً) . (إذا مَسَّهُ الشَّرُّ
جَزُوعاً) . وإذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً . (إلا المصلين) . (إن الإنسان
لربه لَكَنُودٌ) إلخ ما ورد في حق الإنسان (وكان الإنسان أَكْثَرَ
شَيْءٍ جَدَلًا) صدق الله العظيم . أنظروا إلى لُؤم الإنسان الذي
صوره الحق في قوله تعالى : (قل لَوِ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ
رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) حيث قال الحق في حق هذا
الإنسان (خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) ولم يقل خشية النفاذ حتى يكون
الأمر مقبولا . ولكان له عذره .

(ومن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

ولذلك من يتأمل الآيات في سورة (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا . فَالْمُورِيَاتِ
قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) ... إلى أن قال سبحانه (إن الإنسان
لربه لَكَنُودٌ) حيث شبهه الله بالخليل " لأن طبيعتها الزهو

والغرور حتى ولو علق في عربة (كَارَو) فهو أيضاً يلوي عُنقه
ثم اعتذر الشيخ ضاحكا وقال معذرة : هذا تشبيه (سوقي) •
(الناس هلكى) إذا اتبعوا أهواءهم بدليل قول الحق : (فَأَمَّا مَنْ
طَغَى وَآثَرَ الْحَيَلَةَ الدُّنْيَا • فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى • وَأَمَّا مَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)
(إلا العالمون) العالمون بالله وبصفاته (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ) لأن العلماء بالله هم الذين يَعْرِفُونَ قَدْرَ رَبِّهِمْ
: العالمون هلكى إذا لم يعملوا بعلمهم : ليس معنى هذا أن
المقصود عالم معين •

بل كل فرد مسلم مسئول في حدود ما علم ، عليه أن يعمل به
ويبلغه ثم وقف الشيخ ليعلن أمام المستمعين المسئولية الفردية
لكل شخص عما علم وأن الفرد مسئول عن تبليغ ذلك بعد
تطبيق ما علم على نفسه وقال مستكبرا غاضبا بأعلى صوته ،
وبإحساس العبد المؤمن وبإحساس العبد الغيور على دينة الممتلى
يقينا وإيمانا بأسماء الله الحسنى • قال كيف يجترئ عبد بعد أن
أستمع إلى قول الحق (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) وأنت
تعلم أن الله سميع بصير وتعلم أيها العبد وتستمع إلى قوله

عز وجل (**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ**) كيف يصل بك الحال أيها العبد أن تتجاوز حدودك وترتكب أموراً حرمها الله عليك ؟؟؟
ثم نبه الشيخ مرة ثانية وقال كلنا مسئولون أمام الله أن نعلم ثم نعمل ثم ندعوا إلى الله في حدود ما نعلم أما الذي لا تعلمه .
فلا يؤاخذك الله مصداقاً لقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه : **(رفع عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكروها عليه)** .

(**والمخلصون على خطر عظيم**) فسرّها بعض المفسرين
(من العلماء) على شرف عظيم .

وهنا بدأ يوضح رأيه فقال : أقرب الناس إلى الرئيس مثلاً هم
أشد الناس خوفاً منه لأنهم أدرى الناس بما له من سلطة .
أما غيرهم فهم أشد جهلاً بها .

فالمخلصون دائماً قرييون من الحق فيرون مالا يَـرَاهُ غيرهم .
لذلك هم على وَجَلٍ وخوف شديد بدليل قول سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحديث ما معناه (**لو تعلمون ما أعلم
لضحكتهم ، قليلاً ولَبَكَيْتُمْ كثيراً**) ثم ساق الشيخ رضى الله
قصة الشيخ المربي الذي كان يربي مريديه . فقال المريدون

لشيخهم • كلنا لك ومنك • ولكننا نراك تؤثر أخانا هذا
علينا • وما جئنا جميعا إلا لناخذ الدين على يدك ثم كرروا
السؤال • مالك يا مولانا تفضله علينا • ؟ ومرت فترة طويلة
وحينما سألوا شيخهم لم يجبه عن سؤالهم • ثم بعد هذا
ناداهم جميعا وأعطى لكل فرد منهم طائرا من السمان وقال
لهم جميعا كل منكم يخلو بسمانته في مكان لا يراه فيه أحد
وليذبح سمانته •

ثم نادى كلا منهم على حده فقال الأول مثلا دخلت حجرة
ليس فيها أحد وذبحت سمانتي • وقال الثاني دخلت دورة المياه
وذبحت سمانتي وكل واحد وضع المكان الذي ذبح فيه دون أن
يراه أحد كما أشرط الشيخ ثم جاء الغلام الذي كان يحبه
الشيخ ومعه سمانته حيّة لم تُذبح فقال شيخه : لما لم تذبح
سَمَانَتَكَ ؟ أجاب هذا المريد لم أذبح لإنتفاء الشرط قال الشيخ
أيَّ شرط تعني ؟ قال اشترطت أن أذبح في مكان لا يرايني فيه
أحد • والله ما ذهبت إلى مكان إلا ورأيت الله ناظرا إلىَّ من
فوق سبع سماوات • قال الشيخ لهم جميعا : لِهَذَا أَحَبُّهُ •

ثم قال لهم جميعاً لأنه نظر إلى الخالق • فما غاب عنه • أما
أنتم فنظرتم إلى المخلوقين فنسيتم الخالق • وهذه هي المشاهدة :
من أجل هذا كان المخلصون على خطر عظيم • كما صور
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم •

لأن الإسلام على ثلاث درجات كما بينت السنة : إسلام ،
إيمان ، إحسان • ثم بين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
معنى الإحسان : ((**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ
تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**))

ثم بين الشيخ رضي الله عنه ووضح العبارة تَوْضِيحاً جَمِيلاً
كاشفاً :

المرتبة الأولى (**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**) أقل من المرتبة
التالية لأن عبادتك للحق على هذه الصورة قد يدخلها الزيف
والرياء لأنها من عملك لكن المرتبة الثانية • وهي (**فَإِنَّهُ
يَرَاكَ**) بعيدة عن الهوى ورؤية النفس و أشار إلى رأي
آخر نسبة لسيدي أحمد بن إدريس قال (فَإِنْ لَمْ تَكُنْ) ومعنى
هذا إذا وصل إيمان المؤمن بأنه أصبح لا شئ •

ومعنى أنه أصبح لا شئ • انعدمت رؤية المؤمن لنفسه انعداماً تاماً ظاهراً وباطناً • وكان ذلك عن اعتقاد قلبي فلا يشاهد غير ربه حينئذ إذا وصل إلى هذا المقام (وهو الفناء في الذات) حينئذ يرى الله سبحانه وتعالى ومعنى رؤيته للحق إحساسه بالمعية والمراقبة لكن التفسير الأول أيسر ، ولذا كان مقام الإحسان أعلى مقامات المؤمنين لأنه درجة الصديقين •
ولكن كما قال شيخنا (أعزه الله برضاه) كان إذا تعرض لمثل هذه المقامات العالية يذكرنا بان يفتح علينا باب الحمد فكان يقول لنا احمدا الله على مطلق الإسلام حتى لا يستقل أحد هذه النعمة وكان دائماً يقول : (اشكروا الله على ما كان ، وما سيكون) •

ثم قال أجمع بعض المسلمين الأوائل فأخبر القوم بأن أخوا لهم مريض ثم قال لهم كان (ذو النون يقرأ فاتحة الكتاب فيقرأ المريض) ثم طلب القراءة من الحاضرين فبدأ بالأول فقرأ فأحسن القراءة ثم طلب من الثاني القراءة فأحسنها • وهكذا حتى قرءوا جميعاً فأحسنوا ثم قال لهم كلكم قرأتهم فأحسنتم قراءة الفاتحة • لكن أين ذو النون ؟؟

وأحب أن أقول لكم جميعاً أن أخطر شيء علمته هو رؤية
الإنسان نفسه عاد وكرر ما ينادي به دائماً حتى لا تشق علينا
التكاليف الشرعية قال ليس هناك ما يسمى بجهاد النفس .
وإنما أقول واجبنا الاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى أمثالاً
لقول الحق (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ**
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) هذه الاستجابة تنعكس على مخالفة
النفس التي نسيمها بالمجاهدة .

ولعل مراد الشيخ من هذه الفلسفة ودعوته لهذا الرأي أن
المؤمن حينما يسرع لاستجابة أمر الله سيكون الله معه بالعون
والتأييد والتوفيق فتخزي النفس وتنكسر لأن العبد التجأ بهذا
إلى حصن الله الحصين . وحينئذ يكون ممن عمل بقول الحق :
(**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ**) . لكن المسلم لو تصدى لجهاد نفسه ونزل
مع نفسه في ميدان المصارع ستكون الحرب إن صحت سِجَالاً
ومعنى أنها سجال أي يوم لك ويوم عليك . ولا ننسى
أن النفس دائماً تستعين بالشیطان على صاحبها . لذا أراد
الشيخ رحمه الله ألا ندخل مع النفس في صراع مرير . وهذه
خبرة السنين الطويلة التي عايش فيها نفسه لأن الله سبحانه

وتعالى قد أفاض عليه عطاء لا يعلم به إلا من خلقة وتجلي عليه
• كما ورد أنه قال في الفترة التي عاش يكتب فيها ويسجل
خواتمه الإيمانية وما من الله به عليه من علم ، لأنه كان يكتب
في اليوم واليلة ما يقرب من عشرين ساعة (كما تواترت
الأخبار بهذا) حيث كانت فترة الكتابة تصور طوراً من
أطوار حياته يرسل فيها إخوانه البعيدين ويدعوهم إلى الله عن
طريق الرسائل التي كان يرسلها إليهم بعد أن يلتقي بهم في
السودان شهوراً عديدة لينشر دعوته •

قال عن النفس البشرية • والله لو أردت الكتابة عن النفس
البشرية لظلمت أكتب عنها ولما توقف قلبي حتى ألقى الله •
ربما يعجب إخواننا ولكننا نرد ونقول : أليست هذه هي النفس
التي أرسل الله من أجلها الرسل من لدن سيدنا آدم عليه السلام
إلى خاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك كان
إذا أشتكى أحد الأخوة له ضعف الاستجابة في نفسه كان يقول
حينما تشعر النفس بأن صاحبها سيعارضها في رغبة تنمر
وتلبس لباس النمر • ومن هنا كانت مشقة رفع راية (جهاد
النفس) •

وقال مرة هذه خبرة تجاربي طيلة حياتي حيث هداني الله الى هذا
الرأى . ثم قال : المسلم أمامه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ما المطلوب منه حينئذ ؟

(١) أن يفعل ما أمر الله به ويلزم باب الطاعة (٢) أن يتعد
عما نهى الله عنه وأستدل الشيخ بآيه ثانيه عن النهي : (وَأَمَّا
مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ) ليس المسلم هو
الذي ينهاها . بل خوفه من ربه ومراقبته له تجعله يلجأ إلى ربه
كي يعينه عليها . ونظن أن الأمر قد وضح بهذا لأنه في فعل
ما أمر الله استعان وأسرع لرضا خالقة وفي حالة النهي لجأ أيضا
لخالقة . فهو العبد المستعين به في كل أحواله وما خاب من
استعان ووقف على باب ربه الكريم .

معذرة إذا استطردنا حيث أردنا أن نوضح وجهه نظر مولانا
رحمه الله (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم قال الشيخ انظروا إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينما كلفه خالقة بالبلاغ أرسله أولا مبشراً (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا) دعاهم أولاً عن طريق إلهام الفجور
وإلهام الفجور كما بينا المباحات والأمور المحبة إلى النفس

فعرض الرسول عليه السلام عليهم الجنة . وما فيها (غُرْفٌ مِنْ
فَوْقَهَا غُرْفٌ) (جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) (عَلَى سُرُرٍ
مَوْضُونَةٍ) (محلاه بالذهب) مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ... وَفَلَكَهَةٌ
مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَخُورٍ عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ
الْمَكْنُونِ) .

ولقد سبق أن وضع الشيخ في درس سابق أن تناول المباحات
من إلهام الفجور . وكل ما أحله الله فهو حلال طيب (قل
مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادَةٍ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)
فإذا ما تناول المسلم المباحات وأستعمل غرائزه البشرية في تقوى
الله تحول هذا إلى طاعة . ولقد تناول الشيخ هذا الموضوع
بإفاضة كاملة .

وبعد أن استقرت الدعوة الإسلامية ورسخت العقيدة . وهاجر
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته إلى المدينة نزلت
التكاليف الشرعية . وبرز جانب الثواب والعقاب . وأستقر
الأمر بالمدينة ، وأخذوا بعد هذا يتفرغون لنشر راية الإسلام .
حيث أتمجعت الغزوات والفتوحات شرقا وغربا حتى رفرفت راية
الإسلام في كل مكان . (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا

أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لصَّاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ
بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ
هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

وقبل أن نختم هذا الكتيب لا يفوتنا أن ننوه بما أعطاه الله من
فضل لشيخنا الراحل الشيخ ماهر رضي الله عنه . فهو في كل
آونة يفاجئنا بآراء جميلة . ومفاهيم عميقة كي نقف على عظمة
ديننا الحنيف .

ونستضيء بهدى سيد الخلق سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وما إن عرضنا فكرته في توضيح معنى غربة الإسلام
حتى أعجب من أستمع إلى هذا الرأي الصائب مع أننا كنا بداية
مترددين في عرض هذا المفهوم خشية أن يعترض معترض ممن لم
يعرف حقيقة الشيخ ويشاء القدر أن يعجب أحد الصادقين
بهذا المفهوم ثم أشار إلى حديث آخر يعمق هذا المفهوم .

ونحن بدورنا نسوق الحديث لإخواننا القراء الكرام . رجاء أن
يتأملوا معنا ما قرره الشيخ في بداية حديثه أن أعمالنا كثيرة
وكثيرة . لكنها قليلة الفائدة

نقدم هذا الحديث : (ما معناه)

عن أبي سلمة قال : جاء رجل إلى أبي سعيد فقال : هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الحُرُورِيَّةِ شَيْئاً^(١) ؟ قال سمعته يذكر أن قوما يتعمقون في الدين • يحقر أحدكم صلاته عند صلاتكم وصومه عند صومهم • يمرقون من الدين كما يمرق السَّهْم من الرَّمِيَّة أَخَذَ سَهْمَهُ فَنَظَرَ فِي نَصْلِهِ فَلَمْ يَرِ شَيْئاً ، ثُمَّ نَظَرَ فِي رُصَافِهِ • فَلَمْ يَرِ شَيْئاً ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قَدْحِهِ فَلَمْ يَرِ شَيْئاً • ثُمَّ نَظَرَ فِي الْقُدْذِ فَتَمَارَى هَلْ يَرَى شَيْئاً أَمْ لَا ؟

ونحن بعرضنا لهذا الحديث الشريف نرى أن واجبنا أن نوضح سريعاً معنى الكلمات اللغوية التي تعرض لها الحديث الشريف.

القدح : السهم قبل أن يوضع فيه النصل - الرُّصَاف : عُقْد تُشَدُّ عَلَى حِمَالَةِ الْقَوْسِ. النُّصْل : وضع الريشة في السَّهْم • الْقُدْذُ ج قَدَّه: وهي ريشة السَّهْم •

ونحن لسنا بصدد التعرض للحديث الشريف من جانب البلاغة أو اللغة : لأن بلاغة الرسول عليه الصلاة والسلام لا تعلوها إلا بلاغة القرآن ولكننا نعرض المعنى الإجمالي للحديث لتربط الآخر

^١ الخوارج

بالأول وليتضح معنى غربة الإسلام كما فسرهما الشيخ وبينها
الحديث .

بين الحديث حال قوم تعمقوا في الدين حسب ظاهر حالهم .
فأكثر الصلاة والصيام أكثر من أي عهد مر بالدعوة
الإسلامية . فكثرة أعمالهم لو رآها السابقون لاحتقروا
أعمالهم بجوار ما شاهدوا من هؤلاء المتأخرين ثم بين الحديث
أن أعمالهم هذه كانت تضع هباءً بلا نتيجة ولا ثمرة
شأنهم وحالهم يشبه حال من وقف أمام عدوه . وأعد
سهمه (القدح) ثم شد الوتر وأحكم العقد (الرصاف)
ثم رآشه وركب النصل : ثم بعد أن أحكم كل شئ سدد سهمه
وضرب وبعد أن أطلق سهمه على العدو نظر أخيراً في جميع
أجزاء السهم فلم يجد أي جزء من السهم أيه آثار من الدماء
تدل على أنه أصاب العدو ولو بشئ يسير . وهذا ما يمكننا أن
نستخلصه من هذا الهدى النبوي الشريف .
أعمال كثيرة مع ضعف العقيدة لا تحقق هدفاً . ولا تقرب العبد
من ربه بل تذهب أعماله أدراج الرياح .

أما أرباب العقيدة • فأصغر الأعمال تقربهم من الحق •
وبإخلاصهم وقوة عقيدتهم تنمو أعمالهم • والله
يضاعف لمن يشاء • والله ذو الفضل العظيم •

وهناك أحاديث أخرى تؤيد هذا المعنى منها : أن امرأة ذكرت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصحابة عنها يا
رسول الله إنها صَوَّامة قَوَّامة (كثيره الصيام ، وتكثر الصلاة
بالليل) لكنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال الرسول صلى
الله عليه وسلم هي في النار • • هي في النار • • هي في النار •

حديث ثالث :- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : هل تدرون من المفلس • ؟ قالوا المفلس فينا يا
رسول الله من لا درهم له ولا متاع قال : (ان المُفْلِسَ من
أُمتي من يَأْتِي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة ، ويأتي
وقد شتم هذا ، وقَذَفَ هذا ، وأكل مال هذا ، فيقعد
فيقتص هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت
حسناته قبل أن يقض ما عليه من الخطايا أخذ من
خطاياهم فطرحه عليه ، ثم طرح في النار) •

وأخيرا يا أخوه الإيمان والإسلام ما أحوجنا إلى وقفة مع أنفسنا
نميز فيها الخبيث من الطيب • وقفه نرحم فيها أنفسنا من هذا
الخلط في ديننا ونصح هذا المفهوم العقيم الذي تأصل في
عروقتنا وهو أننا نزن المسلم بكثرة عمله •

يا لرحمة الله للمسلمين • نريد أن نفهم ديننا على حقيقته فترن
المسلم منا بميزان الشريعة الذي يدعوننا أن نخلص لله في أعمالنا
ونراقب الحق في كل أمورنا •

إننا في دنيانا نحرص عليها ونتشدد بأمثلة ليتنا نطبقها على أمور
ديننا ففي دنيانا ننكر على من يعمل عملاً يتقنه ثم يبدد ما عمل
بأن يفسده و يخلطه بشيء لا يتناسب مع هذا العمل ونقول في
أمثلتنا : إن نقطه خل واحدة تفسد الكثير من العسل •

فما بالنا لا نطبق هذا على أمور الآخرة ، فنحن كمسلمين
نستعذب الغيبة ، ونعامل بالرشوة والربا والغصب ، وما أكثر
ما يكون من سفك للدماء وهتك للأعراض ، حياة الكثرة من
المسلمين اليوم مجون في مجون ، وعبث في عبث ، ثم نتشدد
باسم الإسلام : والإسلام منا براء •

الفقه الفقه في ديننا • • يا أخوة الإسلام : الفقه الفقه في ديننا
يا حملة القرآن • • الفقه الفقه في ديننا يا معشر المسلمين
والمسلمات من أجل هذه المفاهيم الصحيحة عن الإسلام قال
سادتنا الصوفية :

التخلي قبل التحلي

التخلي هو أن نبتعد عن الرذائل والمعاصي وكل ما ينكره
الشرع و بهذا تكون نقطة البداية الصحيحة ثم بعد
هذ (التَّحَلِّي) وهو أن نعمل الأعمال الصالحة التي يرضى
بها ربُّنا علينا •

حقاً حقاً نحن أشد ما نكون احتياجاً إلى تصحيح عقيدتنا ، لأن
نراقب الله في ديننا ، في ضمائرنا ، في سلوكياتنا ، في أخلاقنا ،
في كل ما يتصل بحياتنا كمسلمين • والله يقول الحق ،
ويهدي إلى سواء السبيل • ولقد صدق الله في كتابه الكريم
حيث قال عز وجل (وبالحق أنزلناه وبحق نزل) صدق الله
العظيم •